

رسالة ولي أمر المسلمين وقائد الثورة الإسلامية

سماحة آية الله العظمى السيد علي الخامنئي (دام ظله)

إلى مؤتمر تكريم آية الله العظمى السيد البروجردي والشيخ محمد شلتوت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفّقكم أيها القائمون على هذا المؤتمر المخصص لتكريم هذين الرجلين العظيمين، فلقد كان دورهما عظيماً وخالداً في التقريب بين المذاهب الإسلامية.

لقد كان أحد هاتين الشخصيتين البارزتين فقيهاً عملاقاً في عصره، ومرجعاً أعلى لشيعة العالم في زمانه، وشخصية علمانية قلّ نظيرها على مدى العصور المتأخرة، وهو آية الله العظمى السيد البروجردي¹، أما الآخر فهو العلامة الشيخ محمود شلتوت² الفقيه والمفتي الأكبر لأهل السنة، والرئيس الشجاع والمجدد للأزهر الشريف.

¹ السيد البروجردي (1292 – 1380هـ) حسين بن علي بن أحمد بن علي نقي بن جواد بن مرتضى الطباطبائي الحسني، البروجردي، نزيل قم. وكان فقيهاً متضلّعاً، خبيراً بكافة الآراء الفقهية لجميع المذاهب الإسلامية، أدبياً بالعربية، والفارسية، ضليعاً بأنساب العلويين، ملماً بالفلسفة والحكمة والرياضيات. ولد في بروجرد، وقصد النجف الأشرف سنة (1319هـ)، فحضر الأبحاث العالية فقهياً وأصولاً على محمد كاظم الخراساني واختص به، وحضر أيضاً على شيخ الشريعة الأصفهاني، ولازم بحثه في علم الرجال مدة طويلة. عاد إلى بروجرد سنة (1328هـ)، فأكبّ على المطالعة والتحقيق والدراسة في مكتبته الخاصة، ووجّه عنايته إلى ما ألفه علماء الإسلام (سنة وشيعة) في حقل الحديث والرجال حتّى تبحر فيهما، وأصبحت له فيما بعد آراؤه ومدرسته الخاصة به في هذين العلمين. ثم توافقت عليه الوفود العلمية والدينية من مدينة قم – وهو مقيم بطهران للعلاج – داعية إياه للإقامة في هذه المدينة لتنظيم شؤون الحوزة العلمية فيها، فهبطها سنة (1364هـ)، وتصدّر بها لتدريس الفقه والأصول، كما قام أيضاً بإلقاء دروس في علم الرجال على بعض المختصّين به. واتجهت إليه الأنظار بعد وفاة مرجع الطائفة السيد أبو الحسن الأصفهاني سنة (1365هـ)، ولم تفض إلاّ مدّة يسيرة، حتّى أصبح من أكابر زعماء الإمامية، وأشهر مراجع التقليد لديهم.

² محمود شلتوت (1893 – 1963) من شيوخ الأزهر المستنيرين بين (1958 – 1963م) صدر قبل وفاته قانون إصلاح الأزهر سنة 1961م. ودخلت في عهده العلوم الحديثة إلى الأزهر، وأنشئت عدة كليات فيه، وأنشأ مجمع توحيد المذاهب الإسلامية. ونادى بتكوين مكتب علمي للرد على مقترحات أعداء الإسلام وتنقية كتب الدين من البدع والضلالات والتي كانت مقدمة لإنشاء مجمع البحوث الإسلامية.

إنّ تكريم هذين الرجلين الذين ذاع صيتهما في العالم الإسلامي ليس تكريماً لاثنتين من العظماء وحسب، بل هو خدمة لتلك العظمة التي منحها للأمة الإسلامية، وهذا هو الهدف الجوهرى من هذا المؤتمر.

إنّ العالم الإسلامي الذي يمثّل اليوم واحداً من أكبر الكتل العالمية من حيث الطاقات المادية والإنسانية والفكرية والتاريخية، هو بأمرس الحاجة أكثر من أي وقت مضى للوحدة والتقارب، فإذا كان تمحور وتوحيد الطاقات والجهود وصبّها باتجاه خلاص الأمة الإسلامية، هدفاً وطموحاً يراود كل مسلم خير حريص، فلا بدّ من إدراك أنّ هذا الهدف يتعدّر تحقيقه إلا في ظل تقارب الأفئدة والأفكار.

لقد أدرك هذان العلمان هذه الحقيقة الساطعة قبل ما يقرب من نصف قرن وبذلا جهودهما في سبيلها، ولو تابع رجال العلم والسياسة تلك الجهود بجدية فلربما لم يُقدّر للعالم الإسلامي المعاصر أن يشهد العواقب المرّة التي أورتها اختلاف المسلمين، ولربما لم يشهد محنة فلسطين وما ابتلي به العالم الإسلامي من أوضاع أليمة ورهيبة.

لقد مثّلت العزيمة والإرادة التي تميّز بها المرجع الأعلى للشريعة، والشجاعة والتحرر التي اتّصف بها المفتي الأعظم في مصر وقتذاك، خطوة كبرى مواكبة لمتطلبات العصر، وثمة مسؤوليات كبرى في هذا السبيل تقع الآن على عاتق الأعلام وعلماء الدين والمتقفين والمتصدّين للفتيا وأرباب السياسة.

ويتعيّن على مجمع التقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران أن يشدّ حزام الهمة للقيام بعمل جبار وخالد شأنه شأن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، فهنا هي التيارات التي تستهدف تدمير العلاقات التي تربط بين المذاهب والشعوب قد انطلقت من أوكار الفتنة في داخل العالم الإسلامي وخارجه، وها هي موجة التشتت المتزايدة يوماً بعد يوم تهدد الملل والمذاهب الإسلامية.

إنّ مقارعة تيارات الفتنة هذه مقارعة مخصصة، مسؤولية يتحمّلها الجميع لاسيّما الواعين والعقلاء، ومن خلال التمسك بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، من قبيل حديث الثقلين، واتباع أهل البيت (ع) سيفتح أمامنا آفاقاً مشرقة.

أسأل الله تبارك وتعالى التوفيق لي ولكم ولعلماء الأمة الإسلامية قاطبة، لسلوك هذا الدرب.

وفي الختام أرى لزاماً عليّ التقدّم بالشكر للجهود التي بذلها القائمون على هذا المؤتمر، وأدعو الله بالمغفرة والرحمة للعلامة الشيخ محمد تقّي القمي مؤسس دار التقريب بين المذاهب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

السيد علي الخامنئي

18 شهر دي 1379هـ ش

12 شوال 1421هـ ق